

رد السهام عن خير الأنام محمد - عليه الصلاة والسلام-

تأليف/ أكرم حسن مرسى  
من دعاة الجمعية الشرعية بالجيزة

بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، سبحانه على حلمه بعد علمه، سبحانه على عفوه بعد قدرته سبحانه لا يهزم، ولا يغلب، ولا يقتل، ولا يصلب، خلق عيسى من غير ذكر، وخلق حواء من غير أنثى، وخلق آدم من تراب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله نص عليه موسى وبشر به عيسى وهو دعوة إبراهيم - صلى الله عليه وعليهم أجمعين - وبعد.

فإن الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل، ولا شك أننا نعيش زماناً اشتدت فيه الحروب على الإسلام والمسلمين، فقد تكاثفت قوى الشر، وأعوان الشيطان على الكيد للمسلمين، فتارة يخوضون حروباً لا هوادة فيها، وتارة ينفقون المليارات لصرفهم عن دينهم بالجنس والمخدرات، وأخرى بإثارة الشبهات لتشكيك المسلمين في عقيدتهم، وتعد الأخيرة أخطر الحروب على الإسلام؛ لأن أصحابها يستهدفون البسطاء وذوي النفوس الضعيفة، وطالبي الدنيا ومتاعها الزائل؛ فالمغريات كثيرة، والشبهات شديدة على من تلقى إليهم، فيتخبطون حيارى، يريدون من يأخذ بأيديهم، فلا يجدون من يشفى صدورهم، ويريح قلوبهم، ويزيل ما بها من شك وريبة - وأصدقكم القول - إنني تعرضت لما تعرضوا، وفتنت كما فتنوا، وزلزلت زلزلاً شديداً، فقد ألم بي طائف منهم؛ تقرب إلي، وأدعى صداقتي لينال مأربه وما كان ذلك إلا صرفي عن ديني وتشكيكي في عقيدتي التي درجت عليها، وقد وجد ضالته، وأصاب مني مأربه، فقد كنت في ذلك الوقت ضائعاً، أتخبط في الشهوات ... واستطاع - رغم عدم براعته في إلقاء الشبهة - أن يجعلني أسهر الليالي الطوال، وأبيت مفكراً فيما يقول، ولا أجد إجابة شافية، فقد كنت خاوياً؛ عقل ضال وقلب فارغ، ثم أراد الله بي خيراً، وتغمدني بواسع رحمته، وعظيم فضله، فقد قيض الله لي من يأخذ بيدي، وينتشلني مما أنا فيه؛ شاب نجيب، له سمت العلماء وفطنة المفكرين، فطرح عليه تلك الأسئلة، وأخبرته بمكنون صدري، وما كان يموج في عقلي من شكوك وضلالات، فأذهب ما في نفسي بالإقناع والحجة، ووليتها نمت مستريح البال، قرير العين، فقد كنت قبل ذلك تتنازعني الوسواس والشكوك، وقد ولدت على يديه مولداً جديداً، وبعثت بعناً آخر، وأوصاني هذا الأخ الكريم - حفظه الله - بأن التمس العلم، وأتفقه في الدين، وبدأت بسماع المحاضرات، وقراءة القرآن الكريم بتدبر، وشيئاً فشيئاً أصبحت شغوفاً بالعلم، أطلبه أينما كان **فليست العبرة بمن سبق ولكن العبرة بمن صدق** ومع مرور الأيام دخلت على " الإنترنت " بقدر الله وحاورتهم وحاوروني، فاكتمتني ذلك خبرةً بطرقهم ومسالكهم، فأنكشفت لي ألعيبهم، وأظنني اليوم قادراً على مجاراتهم ورد كيدهم إلى نحورهم - بإذن الله -، ولعل فيما ذكرته خيراً يرد الأمة إلى ربها، ويوقظها من سباتها وما يراؤها بها، فيقلب السحر على الساحر، وصدق الله إذ يقول: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ** ﴾ (الأنفال 36). وقد صحت عزيمة بعد أن استخرت الله ﷻ على أن أكتب كتاباً أكشف فيه أباطل المنصرين وشبهاتهم ضد الرسول ﷺ أرد فيه على أغلب شبهات المنصرين حول هذا الموضوع.

وأود أن أشير إلى أربع نقاط :

1- إنني أخطب بهذا الكتاب فئة معينة من الناس هؤلاء هم المنصرون الذين يلقون بالشبهات ، والافتراءات على نبينا ﷺ.... ولا أخطب أحداً غيرهم فإني أرد على شبهاتهم بعد عرضها بأسلوبهم ، ولم ألجأ إلى ما لجئوا إليه من سخرية ، واستهزاء ، وهمز ، ولمز.... وكان بمقدوري ذلك ، وأنا بذلك لا أخطب كل نصراني ، ولا قصدت مهاجمتهم فأنا أدود عن ديني ، وأدفع الشبهة بالحجة ، وعلم الله أن لي جيراناً من النصاري ما أخطأت يوماً في حق واحد منهم وليس بيني وبينهم إلا ما أمرني الله ﷻ به في قوله : ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (المتحنة 8) .

وكذلك أرد به على كل من أساء الأدب مع نبينا الكريم ﷺ وعلى رأسهم الشخصيات الدينية في بعض وسائل الإعلام، وراسمي الصور المسيئة في صحف الغرب السيارة ، وعلى كل من تسول له نفسه أن يجترئ على النيل من رسولنا الأعظم ونبينا الأكرم ﷺ ....

2- إنني اعتمدت في منهج هذا الكتاب على جمع الشبهات التي تنال من الرسول ﷺ والرد عليها بأسلوب هادئ بعيد عن الانفعال والانسحاق وراء العواطف وركوب الشطط والمغالاة ، ولم أسلك مسلك هؤلاء بالتعمية على القارئ وإخفاء الحقائق التي لا يستطيع عاقل أن ينكرها ومنصف أن يجدها ، ومن المعلوم عندنا أن الأحاديث تعتمد على الإسناد فلولا لقال من شاء ما شاء ولكنني وجدت المعترضين يعتمدون في إثارة شبهاتهم حول الرسول ﷺ على أحاديث - جلها - ضعيفة الإسناد ، أو صحيحة لم يفهموها إما لجهلهم أو لسوء نيّتهم ، ووجدتهم يعمدون إلى الكذب والتدليس وبتر الأحاديث والاستدلال بما ليس فيها وذلك لما تنطوي عليه قلوبهم ....

3- إنني لما ذكرت في كتابي أن الكتاب المقدس يقول: ... فهذا ليس إقراراً مني على أن كل ما فيه مقدس ، ولكن هذا بحسب اعتقادهم هم .... وحينما أقول: إن بولس الرسول قال: ... فهذا ليس إقراراً مني بأنه رسول من عند الله ﷻ بل ذلك بحسب اعتقادهم هم .....

4- قمت بتحقيق كل ما جاء في الكتاب ، وعزو القول إلى قائله .... وأما عن استخدامي لنصوص الكتاب المقدس فكان الأساس الذي اعتمدت عليه هو من نسخة الفاديك ، ولو ذكرت نصاً من غيرها بينت ذلك .... وأما بالنسبة لتخريج وتحقيق الأحاديث ، فقد سلكت منهجاً هو: إن كان الحديث في صحيح البخاري ومسلم اكتفيت بالتخريج فقط ، وإن كان غير ذلك رجعت إلى كتب تحقيق الشيخ الألباني ، و الشيخ شعيب الأرناؤوط لمسند الإمام أحمد (الناشر : مؤسسة قرطبة - القاهرة). فإن لم أجد ما أريد ذهبت إلى كتب التراجم والرجال ...

**وأخيراً:** أقول - مع كل أسفٍ- إن بعض الدعاة على الساحة في المساجد مقصرون جداً في دعوتهم، ألا يجتهدون في تحضير خطبهم ودروسهم ويعلموا الناس أمور دينهم...!!  
ثم إنني أنصح إخواني البسطاء في العلم أن لا يدخلوا على مواقع الشبهات فإنها تدمر القلب.... وكنت ولا زلت أعلق بحديث النبي ﷺ الثابت في صحيح مسلم باب (أخذ الحلال وترك الشبهات) برقم 2996 قال ﷺ: " إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ

حَمَى أَلَا وَإِنَّ حَمَى اللَّهِ مُحَارِمُهُ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ " .

**لاحظ** قوله ﷺ " فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ " .

لذلك اعلم أن القلب يمرضُ بمرضين إما بالشهوة وإما بالشبهة :

**فأما الشهوة** فعلاجها تقوى الله ؛ قال ﷺ : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ (3) (الطلاق) . **وأما الشبهة** فعلاجها العلم ؛ قال ﷺ : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (محمد19) . إذا بالعلم يعرف الإنسانُ ربَّه وبه

يهدمُ الشبهة وما أكثرَ الشبهاتِ في زماننا هذا! حتى أصبحَ الناسُ في حيرةٍ من أمرهم وصدقَ نبينا ﷺ إذ يقول كما في سنن بن ماجة برقم 4026 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَاعَاتٌ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ . قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ ؟ قَالَ: الرَّجُلُ النَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ " . تحقيق الألباني : صحيح ، الصحيحة ( 1887 ) .

وهذا ما شاهدناه في زماننا هذا ، فما أكثرَ الكاذبين وما أكثرَ الخائنين، وما أكثرَ الرويبضات الذي يتكلمون في ديننا بغيرِ علمٍ - ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله - ، وأسأل الله ﷻ أن يجعلَ هذا العملَ في ميزانِ حسناتي يومَ أدرج في أكفاني، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تأليف/ أكرم حسن مرسى  
باحث في مقارنة الأديان